Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مشروع الأمير عبد القادر في بناء دولة حديثة بين التحديات الخارجية و العوائق الداخلية

Abdul qader prince of project for building a new and modern country with new civilization and technology against the defeat and the interne problems extern

belbekkouche souad بلبكوش سعاد

جامعة قسنطينة 02 -عبد الحميد مهري-،

مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي ،

Etudiant doctorat-université constantine 2-abdlhamid mahri , département d 'histoire, Laboratoire de recherche et d'études sur la civilisation du Maghreb islamique
Souad.belbekkouche@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2021-10-10 **تاريخ القبول :** 2021-10-20

الملخص :

نسعى بهذه المداخلة إلى معرفة تجربة الأمير عبد القادر في إنشاء دولة حديثة في إطار قيمه العربية ومبادئه الإسلامية، كما نعرج على السياسة التي انتهجها عند دخول الاحتلال الفرنسي باعتبارها دليل ونموذج على ممارسة السلطة التي تهدف إلى تأسيس حكم وطني، كما نتطرق إلى بعض القوى والفئات الاجتماعية التي تعامل معها الأمير في الداخل من أتراك وكراغلة ومخزن وطرق صوفية من أجل إقامة نفوذه وتوسيع سلطته، وسنخص هنا تنظيم دولة الأمير ومؤسساتها المكونة لها التي حاول من خلالها الحفاظ على مصالح وشؤون رعيته .

ومن هذا المنطلق سيتم التركيز في هذه المداخلة على معالجة إشكاليتين رئيسيتين تتعلق الأولى بتولي الأمير عبد القادر للسلطة وسياسته الداخلية والخارجية وتأثيرها على مشروع إنشاء دولة حديثة، والثانية تنظيم دولته ومؤسساته باعتبارها مرجعية تاريخية للبناء الوطني في الجزائر المعاصرة .

الكلمات المفتاحية: عبد القادر الجزائري، مشروع الدولة، مؤسسات، القبائل، الاستعمار الفرنسي .

Abstract:

From this project , we trey to in knowledge of Abdul qader ql-jazaery experience in building an Islamic and Arabic country and the politic that the followed during the franch colonialism because it is an example in processing responsibilities that one of the gobs in building a modern civilization and whom did he work with? For example the Turkish and koroghuili etc..

So, we must focus or this project to toddle has Important problems the first one was about emir Abd-el-Kader s politic inside and outside the country and its importance in building a big society and a modern country because it is one the most essential sources in Constructing modern country .

Keywords: Abdul qader ql-jazaery, modern country, French colonialism, tribes, Institutions .

مقدمة:

إن مسؤولية الدفاع وخلق جبهة تعوض الفراغ القيادي الذي خلفه خروج الأتراك من الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، قد كان الشغل الشاغل لمجموعة من الأعيان خاصة في ظل هذه الظروف الصعبة، فبدأت تظهر ملامحها القيادية في أحد أبرز الزعامات الصوفية في منطقة معسكر خاصة بعد سلسلة الانتصارات التي حققتها ضد الفرنسيين في معركة خنق النطاح، فكانت دافعا للمرابطين وأتباعهم أن يعقدوا عزمهم في قائدها محي الدين، غير أنه تحجج بوهن عظمه،و أن ابنه عبد القادر أصلح وأقوم للزعامة، فتمت بذلك مبايعته .

وبالتالي تعد شخصية الأمير عبد القادر من الشخصيات الفذة في تاريخنا، التي كانت حياته بما تمثله من قيم هي تاريخ للجزائر المعاصرة، وبفضل شخصيته التي فرضها أمام رعيته تم اختياره بطريقة شرعية عن طريق البيعة، باعتبار أنه الشخص المناسب الذي يستطيع مواجهة الخطر الخارجي الذي يستهدف كيانها وشخصيتها، ومن هنا يمكن القول أن السلطة كانت اختيار شعبي وبإجماع وطني .

وبالرغم من وصول الأمير عبد القادر إلى السلطة، إلا أنه ظل إنسانا عاديا في أسلوب معيشته، لأنها في نظره هي عبارة عن رسالة وأمانة .

وحسب مسيرته النضالية يمكننا اعتبار أن الأمير عبد القادر كان صاحب أول مشروع لإقامة أول دولة وطنية في الجزائر، ثائرا بذلك على الواقع الذي فرضه المحتل الغاشم.

فماهي إذن الأسس التي وضعها الأمير عبد القادر من أجل بناء دولة حديثة؟ وكيف استطاع الأمير تأسيس دولته في ظل الواقع الداخلي أي علاقاته مع القبائل المحلية والخارجي الصعب المتمثل في الاستعمار ؟ .

ومن أجل الوصول إلى فهم التجربة التاريخية من هذا المشروع الذي حاول الأمير عبد القادر صياغته في تلك الفترة وفهم إطاره الحقيقي الذي يعد مرجعية تاريخية للبناء الوطني في الجزائر، قمت بتقسيم مداخلتي إلى عدة محاور وهي:

1-علاقة الأمير عبد القادر بالاستعمار الفرنسي في مرحلته الأولى .

2-أسس بناء مؤسسات الدولة

3-العلاقة بين الأمير والقبائل المحلية .

1- مشروع دولة الأمير عبد القادر بين الانبعاث و تثبيت الأسس:

إن الحديث عن مشروع بناء الدولة في عهد الأمير عبد القادر، يجعلنا نعرج على تجربته الخاصة في تنظيم الإمارة، والتي سنحت له الفرصة في وضع مؤسسات دولة حديثة

1-1-اختيار الأمير عبد القادر على أساس البيعة:

المقصود بالبيعة لغة هي الصفقة على ايجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة وبايعه مبايعة بمعنى عاهده، وتطلق البيعة على المبايعة والطاعة[1].

أمّا اصطلاحا فهي تعني عقد النية على الوفاء والأداء للمبايع بصيغة عقدية مكتوبة أو منطوقة، مفادها التعهد بالوفاء والتوثيق له [2] .

بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، ظهرت الحاجة الملحة إلى اختيار قائد يتولى الزعامة، فتوجهت الأنظار في البداية إلى محي الدين لإدارة أمور الإمارة، ونظرا لكبر سنه قام هذا الأخير بترشيح ابنه الأمير عبد القادر ، خاصة مع اكتمال شروط الزعامة وتوفر المؤهلات، فبايعوه بالأمارة سنة 1832[3]، ثم عقدت البيعة الثانية في فيفري 1833 ليصبح الأمير عبد القادر أميرا، خاصة وأن المبايعة تمت على كتاب الله ورسوله، وكتب نص هذه الوثيقة "سيدي محمد بن حواء المهاجري"[4]، وبالفعل تعد هذه البيعة ذات قيمة مميزة في السياسة الشرعية الجزائرية والإسلامية، كما أنها وضعت نظام الحكم، واكتسب الأمير عبد القادر شرعية جمع فيها أغلب الفئات الاجتماعية[5] .

ولا ننسى دور الوازع الديني في جمع شمل السكان ، واتخاذ قرار تعيينه، وبذلك كان أهم عمل سياسي تم تحقيقه بإجماع شعبي[6]، فلم يكن عمره آنذاك يتجاوز الرابعة والعشرين.

وبعد وصوله إلى الإمارة قدم خطابا لرعيته في المناطق العروشية قائلا: "وقد قبلت بيعتكم وطاعتكم، كما أنني قبلت هذا المنصب مع عدم ميلي إليه، مؤملا أن يكون واسطة لجمع كلمة المسلمين ورفع النزاع والخصام بينهم، وتأمين السبل ومنع الأعمال[7]، وحاول نشر العدل في إمارته، منطلقا من اتخاذ معسكر حاضرة إمارته، كما وضع لها دستور يحتوي على قوانين مقتبسة من القرآن والسنة [8].

إن الخطبة التي ألقاها فيها دعوة صريحة إلى الجهاد، فوضع قادة القبائل أمام موقف صعب، فإما الانضمام إلى صفوف الأمير ويكونوا تحت قيادته ضد الاستعمار الفرنسي، أما إذا رفضوا فيخسرون محبة العرب لهم، وهذه الدعوة قد مكنته من معرفة خصومه، والداعمين لفكرة جهاده[9].

إن رغبة الرعية في منح السلطة للأمير عبد القادر، ليس إلا دليلا على تأييد حكمه، مما يؤسس إلى قيام حكم شرعي يمكنه من تهيئة ووضع قاعدة صلبة لبناء دولة قوية تقوم على العدل والإتحاد[10].

إن الأكيد أن الأمير عبد القادر لم يكن ليرشح نفسه للإمارة، لأنه لم يكن بوريث لزعامة سياسية أو ادارية أو

عسكرية، بل هو رجل دين، لبى نداء الجهاد، وقاد أولى معاركه بشجاعة مثبتا كفاءته، فكانت بذلك هذه القيادة هي بداية الخلافة الشرعية للأمير من والده محي الدين، أما فيما يخص الجانب القيادي من شخصيته أنه لم يتولى أي وظائف سامية بل كان من خريجي الزاوية القادرية[11].

ومن جهة آخرى فإن الشرعية التي قامت عليها دولة الأمير التي منحها له الشعب وكانت بإجماع العلماء على عكس القرارات السابقة التي كان يوجهها البايلك وشيوخ الزوايا، وتذكر المصادر أن القبائل التي حضرت البيعة قد كانت تملك سلطة القرار في إيالة الغرب، وقد اكتملت شرعية بيعة الأمير العامة بتوقيع هؤلاء الأعيان والعلماء عليها، حيث قبلوا المهمة التي أوكلت لهم من طرف الأمير في نشر البيعة بهدف تعميمها[12].

ومن أهم القبائل التي بايعته نجد قبائل بنو عامر، غريس، أحواز، قلعة هوارة كبني شقران وبني غداوة وشجرارة والقبائل الشرقية(العطاف ،سنجاس، بني القصير مرابطي مجاجة، صبيح، وبني خويدم، وبني العباس عكرمة، فليتة، المكاحلية، مجاهر ،البرجية ،الدوائر والزمالة) [13].

وبهذا تولى الأمير عبد القادر إدارة البلاد في ظروف صعبة تعمها الفوضى والانتقام[14]، فخطورة الوضع قد حتم وجود حاكما مسلما يوحد البلاد، ويهيئها للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، ويفرض الجهاد وفق قيادة شرعية توحد الشعب، وتؤسس النظام السياسي للجزائر[15].

ونخلص إلى أن البيعة التي أحدثها الأمير عبد القادر هي بمثابة عقد اجتماعي وسياسي، لأنه يتضمن حقوق وواجبات بين الحاكم والشعب على أساس تجديدي، وحركة حديثة في مسار التاريخ الجزائري والإسلامي[16]، فأصبح الولاء فيه للشعب وليس لأقليات تتحكم في السلطة، وبالتالي فالبيعة هو مشروع اجتماعي حضاري[17]، وبيعة الأمير تعد قاعدة أساسية باعتبارها كانت ذات إرادة شعبية وطنية.

1-2- الدولة في فكر الأمير عبد القادر:

تعتبر الدولة هي الكيان السياسي الذي يقوم على مجموعة من الجماهير، توحد بينها القبائل، مما يضمن قوة الإمارة، مما يعني أن أساس الدولة إخلاص الحكم وثقة الرعية.

ويجعلنا هذا التصور إلى اعتبار أن الدولة هي مجموعة من المصالح والإدراكات العامة، حيث تضع نظام سياسي معين يجعل من الأطر الاجتماعية من إنتاج وخدمات تسيطر عليها يد الدولة[18].

بالتالي فإن الدولة تعد صفة شرعية تجلب إليها الدعم الشعبي، بهدف تجنب الحكم التركي وعواقبه، التي أدت إلى جعل ممثليه في الجزائر عرضة للخطر [19] .

الحقيقة أن الدولة التي وضع معالمها الأمير عبد القادر قد قامت على شرعية شعبية، كان أساسها التفاهم وتأييد قراراته العادلة .

إن استلام الأمير للحكم قد جعله يفكر منذ البداية إلى قيمة ودور العلم والثقافة في بناء الإنسان ورقي الدولة، لهذا كان حجر الأساس في هذا الجانب هو الاهتمام بالتأليف والكتب نظرا لقيمتها العلمية والأدبية من جهة، فأثرى مكتبته من مختلف الآفاق، وبالفعل كانت هذه السياسة ناجحة، إذ تمكن الأمير من إنشاء مكتبة ضخمة كانت تحت اشراف الطلبة والمساجد والزوايا، ونلاحظ اهتمام الأمير بذلك يظهر في نقل الكتب إلى دولته المتنقلة الزمالة، ولكن فيما بعد استولى الفرنسيون عليها وتعرضت للتلف والحرق[20]، كما يظهر احترام الأمير عبد القادر للعلم وطلابه في إعفاء الطلبة من الانخراط في الجندية والانشغال بالتعليم والثقافة[21].

أما بالنسبة لحدود دولة الأمير عبد القادر، فإنها قد عرفت اتساعا أحيانا وتضييقا أحيانا آخرى، والأمر يعود إلى مؤثرات داخلية وخارجية، وعلى ضوء معاهدة دي ميشال الموقعة في 26 فيفري 1834، فاحتوت على كامل الناحية الوهرانية وجهات التيطري والمدية وما جاورها، وقد استغل الأمير هذه الهدنة للتوسع في إقليم التيطري، ليستولي على مليانة سنة 1835، والمدية حتى بسكرة والواحات الجنوبية

وجبال جرجرة والزيبان[22]، وتحصل بموجبها على اعتراف فرنسا على سلطته على هذه المناطق، في حين سيطرت فرنسا على الجزائر والبليدة وضواحيها من وادى المالح غربا، إلى مستنقعات المقطع ومصب الشلف شرقا[23] .

وفي سنة 1837- 1839 كانت حدود الدولة عند الأمير تشمل أغلب مناطق الغرب والوسط الجزائري باستثناء الجزائر العاصمة، وامتدادا جنوبا إلى نواحي وادي ميزاب ووادي سوف حتى الحدود الجنوبية للتوارق، وبعد سقوط بايلك الشرق سنة 1838 وتوسعت لتشمل مقاطعة الشرق التي مركزها برج حمزة[24].

2-دولة الأمير عبد القادر أمام التحديات الاستعمارية:

2-1-حنكة الأمير عبد القادر في التعامل مع الاستعمار الفرنسي :

لم يكن الاستعمار الفرنسي يتصور بأن الرجل البدوي – الأمير عبد القادر- يملك دبلوماسية ذكية في التفاوض، وله القدرة المتميزة في الحرب والسلم، مما جعله يملي عليهم شروطه بالقوة، وهذا يدل على حنكته السياسية في استدراج العدو إلى السلم .

هناك عدة محطات تبرز لنا كيفية تعامل الأمير عبد القادر مع الاستعمار الفرنسي، ومن بينها معاهدتي دي ميشال، والتافنة.

إن معاهدة دي ميشال الموقعة في 26 فيفري 1834 والتي فرض فيها الأمير شروطه على دي ميشال، بعد أن دفعه لطلب الهدنة تحت هجمات جيشه، وأجبره على قبول بعض شروطه التي من بينها الاعتراف باستقلال الجزائر، والسماح لرئيسها بتعيين القناصل في الدول الأجنبية، مما دفع بالجنرال بيلييسي إلى الاعتراف أن الاتفاقية فيها اعتراف صريح بالدولة الجزائرية، ليتمكن بذلك بتوجيه ضربات قاضية إلى زعماء القبائل المنشقين عن الصفوف الذين قبلوا بحماية العدو والتعامل معه[25]، حيث اعترفت له فرنسا بمقاطعة وهران، ونظرا لهذه المكانة توسع نفوذه بفضل انتصاراته العسكرية ليصل إلى الغرب الجزائري[26] مما يعني أنه هذه المعاهدة قد ضمنت للأمير عبد القادر وضعية الزعيم الأقوى، الذي استغل ذلك الواقع في وضع أسس واللبنة الأولى لمشروع دولته[27].

لقد اغتنم الأمير الهدنة مع الفرنسيين التي دامت 16 شهرا لتنظيم دولته، بحيث كوّن جيشا نظاميا على الطريقة الحديثة، و شيد الحصون والقلاع وبنى الأسوار، والملاحظ أن المعاهدة قد فشلت بعد معركة المقطع الشهيرة سنة 1835، والتي انتصر فيها الأمير على الجيش الفرنسي[28] .

إن النجاح الذي حققه الأمير عبد القادر في معركة المقطع، قد جعل فرنسا تتوعد بالانتقام خاصة بعد تعيين كلوزيل حاكما في الجزائر، وتم إصدار قرار احتلال معسكر ، وتطبيقا لهذه التعليمات وصل كلوزيل في أوت 1835 إلى معسكر، وألقى خطبة أمام جنوده قائلا:".. لقد عزمنا على الانتقام من الأمي لأنه انتصر على تريزل في المقطع، وكبد خسائر فادحة، ولن نرتاح حتى نكيل له خسائر ونقصه عن دار ملكه معسكر..."[29] .

إن هذه المعاهدة قد حققت عدة مكاسب من بينها أن الأمير قد استغل هذه المعاهدة في تنظيم إدارته الداخلية للبلاد، فحقق أفضل النتائج في فترة زمنية قصيرة، فقسم القبائل إلى خمسة أقسام، وكانت عاصمته معسكر تضم أهم المنشآت الحربية[30]، خاصة وأن الأمير عبد القادر قد وجد صعوبة في استيراد الأسلحة والذخيرة سواء بحرا أو برا[31]، فأصبحت بذلك أولى اهتماماته خلال المرحلة الأولى من المعاهدة هو توفير السلاح واقتنائه[32]، وبالتالي كانت معاهدة دي ميشيل فرصة فعلية لتعزيز قوة الأمير العسكرية وتطوير المعدات العسكرية.

لقد نجح الأمير عبد القادر في إفراغ هذه المعاهدة من هدفها الأساسي في اخضاع الأمير ،ودفعه للتعامل مع فرنسا، مما أجبرها أيضا على النفقات والمزيد من التضحيات، وتذكر العديد من المصادر أن فرنسا أرادت استغلال الأوضاع لصالحها، غير أن الأمير قد نجح في استخدام معاهدة دي ميشيل لصالحه [33]، وبسط نفوذه على الجزء الأكبر من

الجزائر حتى الصحراء الكبرى، في حين كانت فرنسا منشغلة في التفكير بالتخلص من المقاومة في الشرق، لذلك لجأ بيجو إلى المهادنة مع الأمير عبد القادر[34].

أما المعاهدة الثانية فهي معاهدة التافنة سنة 1837 التي نطرح هنا تساؤلا هاما: هل كان الأمير عبد القادر يدرك ومستوعبا لخطط فرنسا ومدركا لأهدافها في هذه المعاهدة؟ لقد هدد فيها الجنرال بيجو باستعمال القوة والدخول في حرب، غير أن حنكة الأمير ودراسته للوضع الصعب، خاصة وأن التنظيم الداخلي لدولته لا يزال هشا في الجانب السياسي، وضعيفا في الجانب العسكري[35].

إن قبول الأمير عبد القادر بهذه المعاهدة تدخل في إطار تهدئة اللعب وإبعاد الحرب وعواقبها من جهة، والتفرغ لأمور الدولة وتنظيم المقاومة من جهة آخرى، فدخل في مفاوضات شاقة عرفت بمعاهدة التافنة[36]، فكان الأمير عبد القادر يهدف إلى تجاوز بعض الانتكاسات التي ألحقها الجيش الاستعماري من تدمير وحرق خاصة في معسكر وتلمسان[37] .

وبشأن هذه المعاهدة فقد أجمع عليها قادة فرنسا ومثقفيها بأن بنودها كانت لصالح الأمير عبد القادر، ومن بينهم دي بورمون الذي أشار أن هذه المعاهدة أحطت من شرف فرنسا، وأنها من ناحية آخرى قد حققت للأمير فوائد سياسية، ومن بين حصوله على اتفاقية سرية تتضمن اعتراف فرنسا بدولته الحديثة[38] .

وقد لاقت نصوص الاتفاقية بالنسبة للجانب الفرنسي زلزالا سياسيا عند القادة العسكريين والمثقفين، ومن بينهم "سولفي" الذي يرى أن توقيع "الجنرال بيجو" على المعاهدة بمثابة استسلام صريح أمام غريمه الأمير عبد القادر، حيث منح الضوء الأخضر للقضاء على حلفاء فرنسا في المنطقة وتكرس له الشرعية والسيادة على عدة نواحي، ومن جهة أخرى يرى "موقان" أنه بموجب هذه الاتفاقية قد تخلت فرنسا عن الجزائر للأمير، وأكسبت هذا الأخير الشرعية القانونية، التي لم تتمكن فرنسا من التملص منها، إلا بنقض المعاهدة والدخول في حرب من جديد[39].

فالبنود الأولى من هذه المعاهدة كانت واقعا بالفعل لا يمكن تغييره تنص على اعتراف الأمير عبد القادر بما سيطرت عليه فرنسا في مملكة الجزائر وتشمل: الجزائر، البليدة والقليعة ونواحيها حتى وادي الشفة ومازفاران، إضافة إلى وهران ونواحيها (مستغانم، آرزيو)، ومن الوادى المالح غربا إلى المستنقعات المقطع ومصب نهر الشلف شرقا[40] .

بالمقابل تحصل الأمير عبد القادر على اعتراف فرنسا بسلطة الأمير على مدينة الجزائر ووهران، واقليم التيطري، مع ضمان المعاملة الحسنة للسكان واحترام عقيدتهم وعاداتهم[41].

أما بالنسبة للبنود المتبقية فهي تنظم المصالح وطريقة التبادل التجاري بين الطرفين الجزائري والفرنسي، كما يقوم الأمير بتزويد الجيش الفرنسي بوهران بكميات من الحبوب وقطعان من الأبقار، وفي المقابل يسمح للأمير بشراء ما يحتاجه من العتاد والسلاح، إضافة إلى تسليم له ميناء رشقون ومدينة تلمسان، وحرية انتقال الأشخاص بين الطرفين[42].

إن معاهدة "التافنة" قد سمحت باتساع الرقعة الجغرافية لدولة الأمير عبد القادر، فتحولت مجموع القبائل العربية إلى مقاطعات، وعمل على تنظيم حياتها المدنية والعسكرية، وتكوين جهاز إداري يمكنه من إحلال النظام بدل الفوضى وترتيب شؤون دولته[43].

وعموما وحتى تكتسي هذه المعاهدة طابعا شرعيا مدعوما من طبقة العامة أي من الشعب، فقد قام" الامير عبد القادر" باستشارة فيها خاصة، ويتعلق الأمر بعمه حيث طلب منه النظر في شرعيتها، كما راسل أيضا قاضي فاس" الشيخ عبد الهادي" للاستشارة في عقد الهدنة مع العدو، والهدف من هذا أن يكون عقد الهدنة مع الفرنسيين يتوافق مع سياسته المتبعة والمبنية على احترام وتطبيق الشريعة الإسلامية والعمل بمبادئها[44].

إن المتأمل في بنود اتفاقية التافنة، تؤكد أن الأمير من خلالها قد استطاع كسب الوقت لتأسيس دولة منظمة

تشتمل على ثلثي البلاد الجزائرية، كما أن هذه المعاهدة قد منحته حق السيادة في إطار ضمانات الشرعية الدولية، مما قضى أو ساعد على ايقاف تنامي التيار الداعم للاستعمار الفرنسي حتى ولو لفترة قصيرة جدا، خاصة وأن الاطماع الاستعمارية تتزايد من أجل السيطرة والتوسع في كامل الجزائر[45]، دون أن ننسى ان الاتفاقية قد خدمت الاستعمار لأنها وفرت نفقات الحرب

وبالتالي هذا ما يجعلنا نقول أن مستقبل معاهدة التافنة كان من ورائه مصير دولة الأمير عبد القادر التي حاول تثبيت أسسها، وهذا المستقبل الذي نتحدث عنه مرهون بموقف ونظرة الحكومة الفرنسية وجيشها إلى المسألة الجزائرية هذا من جهة، ومن جهة آخرى مرتبط بميزان القوى الذي كان بين الداعمين للاحتلال بصفة وشروط محدودة (الأنصار)ودعاة الاحتلال الكامل[46]، مما يعني أن التصور الذي حاولت الحكومة الاستعمارية تطبيقه في الجزائر هو الإبقاء على الأوضاع، والتعامل معها حسب ما تقتضيه الظروف والمصلحة .

أعطي مثال هنا فقط عن ما فعلته اللجنة الإفريقية سنة 1833 التي كلفت بتقصي الأوضاع في الجزائر وكانت نتيجة هذه المهمة هو توصيتها بالاحتلال المحدود، والذي يضمن بطبيعة الحال الاحتفاظ بعدة نقاط بحرية مثل الجزائر، عنابة، وهران، إضافة إلى ضمان تحالف ظرفي مع رؤساء القبائل والعشائر لخدمة مصالحهم[47]، وفي نظر فرنسا أن التعايش مع الأمير عبد القادر هو أفضل وسيلة لضمان القضاء عليه، وهذا ما يدعمه السياسيون الذي يرون أن الاحتلال لابدّ أن يكون محدودا ويتم تطبيق بطريقة سلمية .

لكن في الاخير انتصر الاتجاه الذي كان يدعم الاحتلال الشامل وإلحاق الجزائر بفرنسا من خلال اخضاعها بالقوة أي الدخول في الحرب، فكان تبني هذا التصور وراء التعجيل بنقض معاهدة التافنة دون مبالاة بالحدود التي رسمتها طبعا هذه المعاهدة [48] .

2-2-التنظيم العام لدولة الأمير عبد القادر:

استطاع الأمير عبد القادر أثناء الفترة القصيرة التي أعقبت معاهدة التافنة مع الاستعمار الفرنسي حتى يضع اللبنة الأولى لمشروع دولته.

كما هو معروف أن دولة الأمير قد شملت مجموعة من الخيام سماها الزمالة وجعلها عاصمة سياسية بعد سقوط تاقدمت في 26 ماي 1841، ومن هنا اشتهرت الزمالة التي كانت لها مكانة في تاريخ الجزائر الحديث، خاصة وأنها آخر حلقة تلخص سلسلة الخطط العسكرية التي وضعها الأمير عبد القادر[49] .

إن سقوط الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي بموجب معاهدة الاستسلام في جويلية 1830، كان بمثابة إيذانا على نهاية الارتباط الجزائري العثماني، وانتهت معه أيضا رموزها، والتي من بينها راية العلم، فأراد الأمير عبد القادر إقامة دولة عصرية لها مؤسساتها و رموزها، وفي مقدمتها العلم الذي يتقاطع مع علم الدايات، حيث رسمت على رايته يد مبسوطة أحيطت في شكل نصف دائري بالعبارات التالية: "نصر من الله وفتح قريب، ناصر الدين عبد القادر" [50].

بالتالي فإن ظهور العلم كان يرمز إلى استقلال سياسي عن الدولة العثمانية بعد انتهاء حكمها بالجزائر، ودلالة على ميلاد دولة جزائرية غير تابعة سياسيا للرجل المريض، معتبرا الأمير عبد القادر أن هذا الحكم التركي في بلادنا قد انتهى، وبذلك اقتنع بضرورة تغيير الأنظمة والقوانين من جهة، وأبطل امتيازات الأتراك التي كان قبائل المخزن وجماعة الكراغلة يحظون بها من جهة آخرى[51].

قسم الأمير عبد القادر دولته إلى ثمانية مقاطعات، وعلى رأس كل منها خليفة، وبدورها تقسم المقاطعة إلى دوائر وعلى رأسها آغا، وعلى كل قبيلة قائد، وكل قبيلة تحوي بطونا وعشائر على رأسها شيخ[52]، كما تم نقل عاصمته إلى تاقدمت، وجعل منها مركزا لصناعته الحربية، ولوازم الجيش[53] .

وبناءا على هذا النظام تم تقسيم دولة الأمير عبد القادر إلى مقاطعتين رئيسيتين، أي مقاطعة الشرق ومقرها معسكر،

ومقاطعة الغرب ومقرها تلمسان، وأصبحت تغطي نحو ثلثي الأراضي التي كانت خاضعة للبايلك قبل الاحتلال الفرنسي[54].

في إطار بناء الدولة عمد "الأمير عبد القادر" إلى تقوية الجهاز المركزي على أسس تقوم على مؤسسات هامة من شأنها إدماج السكان، والمحافظة على مصالحه من خلال تطبيق خطة لدمج القبائل، والحد من الانقسامات العشائرية[55]، كما أن الأمير كان حريصا على تطبيق العدل بين الناس وفق ما يقتضيه الشرع الإسلامي.

أما مركز التنظيم العسكري والإداري لدولة الأمير عبد القادر فهي مدينة معسكر التي اتخذها عاصمة له في البداية، غير أنها تعرضت للتدمير من طرف الجيش الفرنسي فتحولت الى القاعدة التي أنشأها في نواحي تيهرت وهي تاقدامت[56] ونقل إليها كل مدخراته الحربية كالبارود والكبريت والسلاح والألبسة[57].

إن تفكير الأمير عبد القادر في إنشاء جيش نظامي يدخل ضمن استراتجيته العسكرية لمواجهة القوات الفرنسية والتي تضمنت إلى جانب إقامة جيش نظامي توفير الأسلحة واللباس، خاصة بعد احتكاك" الأمير" بالقوات الفرنسية، فرأى ضرورة إنشاء جيش نظامي جزائري تكون مهمته الدفاع عن الدولة الجزائرية الحديثة[58]، حيث أصدر الامير عبد القادر قرارا بتجنيد الأجناد وتنظيم العسكر، فمن كان يريد الدخول تحت اللواء المحمدي، فليتجه إلى دار الإمارة بمعسكر ويسجل اسمه في الدفاتر الأميرية[59]، وهذا يؤكد لنا نظرة الأمير كرجل دولة إلى إمارته [60] .

لقد استغل الأمير عبد القادر السلم مع فرنسا من أجل توسيع دولته الفتية وتثبيتها، فأقام في تلمسان من اجل القضاء على الفوضى التي نشرها السكان في هذه المدينة، وهذا يظهر من خلال إدخال إصلاحات على قلعة المشور وبني الدور وتعمر المدينة من جديد، خاصة وأن لها موقع استراتجي[61] .

بادر الأمير عبد القادر إلى إنشاء حكومة جزائرية، وتأسيس مجلس شوري يتكون من إحدى عشرا عضوا، أوكلت رئاسته إلى القاضي أحمد بن الهاشمي، وبدأ تنظيمه السياسي للدولة على شكل فيدرالية مقسمة إلى مقاطعات إدارية يرأس كل واحدة منها مسؤولا، كما وضع قوانين الدين الإسلامي وصك عملة وطنية تحمل اسمه، وسعى إلى تحقيق عدة أهداف أساسية شملت الجانب السياسي والاستراتجي والعسكري منها:

-تعزيز وحدة القبائل ونبذ الخلافات الداخلية لدى الجزائريين .

-محاربة الاستعمار بكل الوسائل المتوفرة.

-إجبار السلطات الفرنسية على الاعتراف بالجزائر كدولة والاعتراف بعبد القادر ابن محي الدين كأمير لها [62] .

إضافة إلى ذلك قام بتزويد الجنود بقوات مسلحة مدربة على القتال والاطلاع على فنون الحرب لتجنيد أكبر عدد من الجزائريين، ويكون من خلال تسجيل أسمائهم في الدفاتر الأميرية، وقد تولى الأمير بنفسه عمليات التنظيم فجعل للجيش ثلاثة فرق منها: المشات، الخيالة، المدفعيون، كما أنه عين على كل فرقة رئيسا أطلق عليه اسم الأغا، وقام بوضع القوانين التي تسيرها[63] .

بالرغم من أن الأمير انتقل من حياة المدن المستقرة إلى الحياة المتنقلة في شكل مدينته "الزمالة"، إلا أنه بقي يولي الصناعة الحربية اهتماما خاصا، فبنى مصانع السلاح والذخيرة، واهتم بتنظيم الجيش[64]، كما عمل أيضا على استقدام خبراء في المعادن والحديد، وتم إنشاء طاحون للبارود وصناعة الفحم[65]، والمميز أن "الأمير عبد القادر" كان يخفي خططه العسكرية وتنظيماته، ولولا وجود بعض القناصل وانتشارهم في جيش الأمير، مما مكّن هذا من معرفة وضعيته العسكرية[66] .

وفي إطار إعطاء البعد الوطني للمقاومة الشعبية، قام الأمير عبد القادر بتنظيم الشعب الجزائري عن طريق تقسيم الجزائر إلى مقاطعات إدارية، محاولة منه للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي من بينها: مقاطعة معسكر، تلمسان،

مليانة، التيطري، مجانة، الزيبان، برج حمزة، الصحراء الغربية[67]

وضع الأمير عبد القادر أيضا مناد ينادي في الأسواق على أنه من كانت له شكوى، يقوم برفعها للأمير دون وساطة ، وسيقوم بإنصافه وعدله [68] فهل هذه تطبق حاليا إذ قارناها في وقتنا الحالي.

حاول الأمير تجسيد شعار"على كل موظف سامي في الدولة أن يخدم الدولة ولا يستخدم منصبه لأغراض شخصية[69].

لم يركز الامير فقط على الجانب العسكري، بل اهتم أيضا بتطوير النظام الإداري لدولته من خلال إنشاء ثلاث سلطات تعمل وفق قوانين وصلاحيات محددة وهي:

-**سلطة تنفيذية**: تعد أهم سلطة في دولة الأمير عبد القادر، حيث يتم فيها إشراك العلماء وشيوخ القبائل في حكومته في معسكر.

-**سلطة تشريعية**: اعتمد فيها على القرآن والسنة، وكتب المذهب المالكي، إضافة إلى إنشاء مجلس للشورى.

-**سلطة قضائية**: المرجع الوحيد لهم كان هو القرآن الكريم، ويرأسها رئيس مجلس الشورى في معسكر، أما في الحالات الصعبة فتم استشارة العلماء والفقهاء[70].

أما في الجانب التعليمي لدولة الأمير عبد القادر فقد عمم التعليم بين جميع القبائل، مركزا على إنشاء المدارس لتعليم الأطفال الصلاة وتحفيظ القرآن الكريم، لأنه في وجهة نظره أنه حاكم من واجبه الاهتمام بالدين[71]، وهنا نطرح سؤالا هل النظام التعليمي القائم على تعليم القرآن الكريم في مختلف المساجد والزوايا في عصر الأمير عبد القادر قد امتد بنفس الطريقة ونفس الاهتمام؟ أم أنك هناك تغييب جزئي لذلك؟.

فالتعليم في نظر الأمير عبد القادر أحد الأركان الأساسية في بناء الدولة وجعله مجانيا، ومن ناحية التنظيم القضائي فإنه يصدر الأحكام حسب ما جاء في القرآن الكريم[72].

حرص الأمير عبد القادر أيضا على تأكيد كيان دولته وفرض وجوده من خلال إقامة علاقات دولية مع الدول الأجنبية مثل أمريكا وبريطانيا عن طريق قناصلها بطنجة ومدريد، طالبا منهما التأييد والمساندة المادية، ومن أمثلة ذلك عرض الأمير المقدم للحكومة الإنجليزية بمنحها ميناء تنس للاستثمار مقابل حصوله على الأسلحة والذخيرة لمواجهة الاستعمار الفرنسي، وهذا كله يدخل في إطار تبادل المصالح الاقتصادية[73].

قام "الأمير عبد القادر" أيضا بتطوير تعامله مع الملك المغربي عبد الرحمان، هذا الأخير قدم له مساعدات عديدة تتمثل في الأسلحة والأموال والذخيرة الحربية[74]، وحاول معه تكوين جبهة موحدة لمواجهة الغزو الفرنسي.

لقد تحفظ السلطان من معاهدة التافنة، بالرغم من أنه قد حاول الحد من نفوذ الأمير عبد القادر عن طريق إقناعه بنقض المعاهدة والجهاد ضد الفرنسيين، وسنرى توتر في العلاقة بين المغرب والأمير عبد القادر بسبب التهديدات الفرنسية التي وصلت إلى حد قصف بعض المناطق المغربية، لتتم القطيعة بعد معاهدة "لالة مغنية" أين تم تحديد الحدود[75]، كما تعامل" الأمير عبد القادر " مع السلطات الفرنسية بالجزائر من خلال معاهدتي التافنة ودي ميشال[76] .

والحقيقة أن هناك عدة عوامل أدت إلى القضاء على دولة "الأمير عبد القادر" من بينها استغلال الفرنسيين القيم الأخلاقية التي ميزته من تسامح وإنسانية، من أجل الجوسسة ونقل الأخبار بالتفصيل عن دولته[77]، ومن بينهم "ليون روش" الذي تجسس لمصلحة فرنسا .

لقد ربط الأمير علاقات مع الدولة العثمانية كمحاولة منه في تقوية موقعه أمامها، فحمل الإنكشارية وموظفي البايلك كل ماحدث للجزائر من إحتلال ونهب وخاصة "أحمد باي"، ودافع عن عقده لمعاهدة "دي ميشال" التي أزعجت الممثلون العثمانيون باعتبارها عملا لصالح المسلمين [78].

من جهة آخرى ربط أيضا علاقات مع إيالة تونس التي كانت تتمتع بموقع استراتيجي، بهدف التحرك نحو الشرق، غير أن العلاقات لم تتطور بسبب التدخلات الفرنسية لدى حكام تونس[79].

ويمكن القول أن اتصالات الأمير عبد القادر مع الدول الإسلامية والأوروبية، كانت تهدف إلى إعطاء بعد سياسي لدولته الحديثة، والسعي إلى ربط علاقات تعاون على أساس الأعراف الدولية، وهنا نؤكد أن العلاقات الدولية كانت تتحكم فيها فرنسا، في حين أن المغرب الأقصى وتونس والدولة العثمانية تحفظت من أجل الحفاظ على مصالحها الشخصية .

3-علاقته مع القبائل المحلية التي تعامل معها:

رفضت بعض القبائل الجزائرية بإقليم وهران الخضوع للصف الوطني وفضلت التعاون مع قوات الاستعمار الفرنسي، ولذلك قام الأمير عبد القادر بإصدار إجراءات صارمة تمنع الشعب من التعامل مع الاستعمار[80]، وكانت التقاليد المتوارثة هي السمة التي تميز الوضع و العلاقات الاجتماعية، ولذلك وضمانا لبناء دولته، حاول الأمير التكيف معها أو التصدي لها .

لا بدّ من التطرق إلى هذا الواقع الذي أثر على دولة الأمير عبد القادر ومسيرته الجهادية، وكيف ذلك؟ طبعا ذلك من خلال عرض مواقف بعض الجماعات التي كانت لها علاقة مع الأمير عبد القادر، و يمكن تقسيم هذه المواقف إلى :

3-1-الموقف المعارض للأمير عبد القادر و لمشروع الدولة الحديثة:

لقد مثلته مجموعة من الأتراك والكراغلة الذين كانوا يحظون بمكانة مرموقة خلال العهد العثماني، وكانوا يتمتعون بامتيازات جعلتهم يرفضون التعامل مع الأمير عبد القادر من جهة، والتحفظ من الانضمام إلى قادة المقاومة الآخرين، ونظرة هؤلاء الكراغلة كانت مغايرة، فقد كانوا يرون مصلحتهم تكمن في التحالف ومهادنة الاستعمار الفرنسي، وبالتالي رفضوا مشروع الأمير عبد القادر في بناء الدولة الحديثة، والسبب الهام الذي اتخذته هذه المجموعة يتضح في أن الأمير عبد القادر قد انتهج سياسة تقوم على القضاء على الفوارق الاجتماعية وإقرار العدل بين جميع الرعية[81]، وتمركزت معارضته ضد سلطة الأمير في المدن التي كان لهم نفوذ فيها .

وكان موقف أحمد باي يتطابق مع موقف العناصر الكرغلية، وحاول التحالف مع موظفي البايلك وجماعات الحضر، متجاهلة التحالف مع رجال الزوايا وشيوخ القبائل بالشرق الجزائري، مما يعني أنه متمسك بالشرعية العثمانية، وتذكر المراجع أن أحمد باي ينظر الى الأمير أنه مدعي سلطة لا شرعية له .

نفس الموقف المعادي اتخذه كراغلة تلمسان الذين أكدوا خضوعهم للفرنسيين، وهذا ظاهر من خلال استقبالهم في قلعة المشور ، هذا من جهة ، ومن جهة آخرى وقف كراغلة مازونة موقفا متحفظا اتجاه الأمير عبد القادر من خلال مخالفة ممثليه، فقام الامير بعزل قائدهم سي لخضر [82]، مما دفع بالاستعمار إلى استغلال هذه العلاقة المتوترة وكسب كراغلة مازونة الذين انضموا الى الفرنسيين فحاربهم الأمير عبد القادر.

وأيضا كراغلة مستغانم قد تعاونوا مع الجنرال كلوزيل وخرجوا معه لمباغتة الأمير عبد القادر، ومنحوا فرصة لفرنسا لمحاصرة الامير

بالرغم أنه كان من المتوقع أن تتجاوب جماعة الكراغلة مع الامير باعتباره من التيار الشعبي، غير أن قصور النظرة والتنافس على المصالح، مما جعلها نقاط لفرنسا من اجل تعميق الهوة والقطيعة بين الكراغلة والأمير عبد القادر.

وهذا يعني أن معارضة الكراغلة للأمير قد ساهمت في الحد من فاعلية مشروعه وعرقلة جهوده في بناء دولة حديثة تستطيع مواجهة الفرنسيين .

3-2-موقف مجموعة الحضر: وهي أغلب العائلات العريقة بالمدن الجزائرية، التي لم تكن قادرة على فرض احترامها وظلت قاصرة عن خلق حركية اجتماعية، ولا ننسى أن سكان الحضر قد أثروا في الداي حسين واقنعوه بتسليم مدينة الجزائر بدون مقاومة، ونرى أن حمدان خوجة قد ربط علاقات مع الامير عبد القادر بمعسكر، مع الاشارة أن أساس هذه العائلات الحضرية يكمن في النشاط التجاري وقابليتها للاستعمار..

ونظرا لسلوكات سكان الحضر كان الامير عبد القادر يتخوف من تحولهم والتغير عن مساندته، مما جعله يبدأ في إنشاء مدن جديدة بحيث يكون سكانها من القبائل التي له ثقة فيها . وبالتالي هذه الفئة بقيت رهينة وضعها الاجتماعي، مما جعل الامير في موضع صعب، إذ لم يستطع اتخاذ موقف واضح ضد الادارة الفرنسية، خاصة وأنه كان يطمح أن هذه الجماعة تساعد على تأطير دولته [83].

ج-المخزن:

استطاع الأمير عبد القادر بفضل استراتيجيته الخاصة، من فرض نفسه على القبائل بالاستناد في خططه إلى عدة مقومات من بينها: توحيد الصفوف الداخلية بتوسيع دائرة الاعتراف بسلطته[84].

خلال المعاهدة الأولى التي وقعها الامير عبد القادر مع فرنسا قد استغلها لمقاومة الخارجيين، ومن أمثلة ذلك القضاء على فتنة ابن نونة في تلمسان، غير أن قبيلتي الدوائر والزمالة قد نقضت الاتفاق مع الأمير، وانضمت الى الاستعمار، وطالب الأمير بتسليم رؤسائهما إليه، غير أن الحاكم العام الجنرال "تريزل" رفض ذلك، فتجدد القتال في معركة المقطع، و كان رفضهم للأمير عبد القادر بسبب الامتيازات التي كانوا يتحصلون عليها أثناء العهد العثماني، مما جعلتهم يشعرون بالافتخار على سكان الريف.

في الحقيقة عند توقيع الاتفاقية الاولى بين الأمير عبد القادر و الاستعمار الفرنسي، قد كان لها نتائج إيجابية في الداخل، ويظهر من خلال عودة النزعة القبلية إلى الظهور، ذلك أن بعض القبائل رفضت دفع أداء الضريبة التي فرضها الأمير أثناء فترة الجهاد ضد العدو، وحجتهم تتمحور أن "البيعة كانت على الجهاد وحمل الأثقال الضريبية إنما كان لنفقاته، حيث أن الجهاد طوى ببساطة، والأمير قد استقر على مسالمة العدو، فرجعنا عن بيعتنا، ونمتنع عن دفع أموالنا "[85]، ورغم هذه الفتنة تمكن الأمير من اقناعهم بالعدول عن قراراهم من أجل المصلحة العامة.

في إطار توسيع الأمير عبد القادر لسلطته في البلاد، فقد واجه عدة صعوبات، من بينها أن المرابط محمد التجاني الذي أبى الإعتراف بإمارته عليه، فتقدم إليه الأمير بجيشه، فحاصره في قصر عين ماضي خمسة أشهر وفتحه، رغم أن الأتراك فشلوا في ذلك طول فترة حكمه [86]، من جهة أخرى قام الأمير عبد القادر بالتوغل في سيدي بلعباس فغزا قبيلة بني سليمان التي عرفت بميولها إلى العدو الفرنسي[87] .

د-موقف مرابطي الزوايا والطرق الصوفية:

هناك بعض الشيوخ وقفوا ضد الأمير عبد القادر و دولته، والدليل فشله في كسب ولاء أتباع الطيبية في المناطق الجبلية من الناحية الوهرانية، ومن بين المعادين الطريقة التيجانية التي كانت مرجعيتها تتنافى مع المبادئ الإسلامية، مما جعلها لا تعترف بسلطة الأمير عبد القادر، وقد استغلت فرنسا توتر العلاقة من خلال ربطها علاقات مع شيخ الزواية التيجانية في حين كانت هناك زوايا داعمة له مثل: القادرية .

ونستطيع القول أن هناك بعض الطرق الدينية لم تكن تتجاوب معه، كما أن وضعها لا يسمح على تنظيم دولته وفرض سلطته، مثلا زاوية درقاوة، فنظرا لنقص قوتها الحربية استطاع القضاء عليها، في حين تجنب الاصطدام بالزاوية الطيبية، والتي كان لها تأثير على أشراف المغرب الأقصى، إضافة الى الزاوية العيساوية.

مما يعني أن هناك زوايا قد اتخذت موقفا متحفظا، أما البعض فقد كانت في عداء، دون أن ننسى أن بعض الزوايا كانت في تلك الفترة هي القوة الفاعلة في الريف التي تعبر عن الروح الوطنية وتحفز على الجهاد ودورها في نشر وفرنسا، وبطبيعة الحال قد استعملت سياسة فرق تسد للتأثير على بعض القوة المحلية .

وبالتالي فإن بعض القوى الداخلية قد عارضت مشروع الأمير عبد القادر الذي كان تجربة رائدة هزت ضمير الجزائريين، وهذه التجربة كانت ناقصة من الجانب المادي والقوة العسكرية محدودة تتحكم في الظروف والعوامل

الداخلية، إذن " الأمير عبد القادر" بهذه المواقف قد بقي في الذاكرة التاريخية للأمة العربية والإسلامية

خاتمة:

يمكن القول في الأخير أنه من خلال هذه الدراسة حول مشروع "الأمير عبد القادر في بناء الدولة الحديثة قد توصلنا إلى مجموعة من النقاط :

-إن تجربة الأمير عبد القادر في بناء دولة وما تحمله من دلالات حضارية وأبعاد إنسانية كفيلة بتجديد التواصل مع موروثنا التاريخي.

-إن سعى الأمير عبد القادر إلى توحيد وجمع الشعب الجزائري، كان انطلاقا من وضع مشروع وطني طموح لبناء دولة قومية حديثة .

-تعتبر حنكة الأمير عبد القادر السياسية التي تمثلت في كل من معاهدتي "دي ميشال" و"التافنة" من العوامل التي ساعدت الأمير عبد القادر على إرساء قواعد دولته الحديثة التي سيواجه بها الاستعمار .

- طبق الأمير سياسة مدروسة قوامها حصر القوات الفرنسية في المواقع التي تسيطر عليها، وفرض بذلك حصارا اقتصاديا عليها، في الوقت الذي استطاع أن يوجد فراغا بينها وبين المناطق الداخلية التي يسيطر عليها، وقد كان من نتائج ذلك طلب الطرف الفرنسي من الأمير الدخول معه في مفاوضات، حيث انتهت بتوقيع معاهدة بين الطرفين الجزائري والفرنسي، عرفت بمعاهدة دي ميشال، والتي استطاع من خلالها الأمير عبد القادر تحقيق أهدافه، وقد كان ذلك إيذانا بظهور نواة الدولة الجزائرية الحديثة .

قائمة المراجع:

الكتب:

- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)،ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

- اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية الجغرافية، مؤسسة زايد للتنسيق والمتابعة، يونيو 2001.

- إتيان برونو: عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001.

- أحمد بوزيان: تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، ط 1، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.

- أحميدة اعميرواي: أوراق تاريخية،(د.ط) دار الهدى، الجزائر، 2006.

- أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر،(د.ط)، دار الرائد للكتاب، (د.ب)، (د.س).

- اسماعيل العربي: الأمير عبد القادر الجزائري(مؤسس دولة وقائد جيش)،وزارة الثقافة العربية ، الجزائر، 2007.

- اسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1982.

- اسماعيل العربي، الأمير عبد القادر الجزائري،(د.ط) مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود والبابطين للابداع الشعري ،الكويت، 2000.

- اعميرواي احميدة: موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

- أمير تيمريسيل: الجزائر في عهد الأمير عبد القادر،د .ط،،تر:عبد الحميد بورابو وحميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب والطبع، الجزائر، 2014.

- الأمير محمد ابن عبد القادر:تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الجزء الثاني،ط1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر،1903.

- بديعة الحسيني الجزائري: ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر لتشارل هنري تشرشل، دار الفكر، دمشق، 2001.

- بسام العسيلي: الأمير عبد القادر الجزائري(1808-1883)، ط2، بيروت، لبنان، 1982.

- بسام العسيلي: الأمير عبد القادر الجزائري، د.ط ،دار النفائس، بيروت، لبنان،1986 .

- بشير سعيدوني: الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء للنشر، 2011.

- بوعزيز يحي، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

- تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، تر : أبو القاسم سعد الله،(د.ط)،منشورات الدار التونسية للنشر، تونس،1974.

- دينيزن(أ.ف): الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر: أبو العيد دودو، دار هومة للنشر، الجزائر، 1999.

- سلاماني عبد القادر: الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة(1832-1847)، دار القصبة، الجزائر، 2013.

- الصادق مزهود: تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى التحرير الوطني، ط2، دار بهاء الدين، الجزائر، 2012.

- صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م -1962،د.ط، دار العلوم، الجزائر، د .س .

- ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، الجزء الأول،ط 1، الحياة الدستورية، دار النفائس،(د.ب)،) دس).

- عبد الرزاق بن السبع: الأمير عبد القادر وأدبه، د.ط، عبد العزيز سعود البابطين، باتنة، 2000.

- عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط 1،دار دزائر أنفو للنشر، الجزائر، 2013.

- علي المحجوبي: العالم العربي الحديث والمعاصر، فالتخلف فاستعمار فمقاومة، د.ط، دار محمد علي للنشر، بيروت، لبنان .

- فتحي دردارة: الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة1832-1847، دار الأدب، 2006.

- قاصدي محمد السعيد: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830-1962)، دار الإرشاد، الجزائر، 2013.

- الكلونيل اسكوت: مذكرات الكلونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، تر 28-اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989.

- محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP،2008.

- محمد العربي الزبيري: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سبتمبر 1982.

- محمد بناني الصغيري وآخرون: مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849،ط7، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

- مقران الهاشمي : سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وثقافة المقاومة الشعبية، ج2، الجزائر، 2007.

- ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة العزيز بن مسود البابطين للإبداع الشعري، الكويت،2000.

- نزار أباضة: الأمير عبد القادر، العالم المجاهد، ط1،دار الفكر المعاصر، لبنان، 1994.

- حي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983.

- يوسف مناصرية: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب(18432-1847)، ط خ، الجزائر، 1990.

- De Lacroix : histoire privée et politique d ‘abdelkader,paris,1845.

- J-ladmir : les guerre d‘ Afrique ,éd, Renault, paris,1858.

- I-derrien : les français a oran depuis 1830 jusqu’ a nous jours,éd,niot ,paris ,1886.

- B.abdelhamid : l ‘état algérien en 1830 institutions sous l ‘émir abdelkader ,entreprise populaire algérienne.

- Yvre : corresondance de capitaine daumas, consul a mascara(1837-1839), 2 série ,tome 1,paris, 1912.

- Mostafa lachraf : l ‘Algérie nation et société ,éd , maspero, paris,1969.

- G.yver : Abdelkader et maroc en 1838, in revue africaine ,n 6,1919

*** المقالات:**

- فائزة عبد المجيد: الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة العربي، مج2، العدد 57، دب، أوت 1963.

- اسماعيل العربي: حكومة الأمير عبد القادر، إدارتها ومهامها، مجلة الثقافة، العدد 75، ماي-جوان 1983.

- ابراهيم مياسي: دولة الأمير عبد القادر، جريدة المساء، 19 سبتمبر 1998.

*** الأطروحات:**

- شعباني بدر الدين : أسلحة الأمير عبد القادر (1832-1847)، رسالة في الآثار الإسلامية لنيل شهادة الماجيستر، جامعة الجزائر، آثار إسلامي، 2001/2000.

*** المداخلات:**

- زعيم خشلاوي: إذ يبايعونك تحت الشجرة، أعمال الملتقى الدولي حول مبايعة الأمير عبد القادر على رأس الدولة الجزائرية، المنعقد بالنادي الوطني للجيش، الجزائر العاصمة يومي 2 و3 فيفري 2010، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

*** الهوامش:**

[1] ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، الكتاب الأول، الحياة الدستورية، ط1، دار النفائس، د.ب، دس، ص ص 246،247.

[2] زعيم خشلاوي: إذ يبايعونك تحت الشجرة، أعمال الملتقى الدولي حول مبايعة الأمير عبد القادر على رأس الدولة الجزائرية، المنعقد بالنادي الوطني للجيش، الجزائر العاصمة يومي 2 و3 فيفري 2010، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 47.

[3] اسماعيل العربي : الأمير عبد القادر الجزائري(مؤسس دولة و قائد جيش)،وزارة الثقافة العربية ، الجزائر، 2007، ص 16

[4] اسماعيل العربي: الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزةعبد العزيز مسعود والبابطين للابداع الشعري، د.ط، الكويت، 2000، ص 206.

[5] أحميدة اعميرواي: أوراق تاريخية، دار الهدى، د.ط، الجزائر، 2006، ص 27.

[6] ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة العزيز بن مسود البابطين للإبداع الشعري، الكويت،2000، ص 205 .

[7] المرجع نفسه ، ص 16

[8] نزار أباضة: الأمير عبد القادر، العالم المجاهد ، دار الفكر المعاصر، ط1، لبنان، 1994، ص 11 .

[9] محمد بناني الصغيري وآخرون: مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، دار الأمة للنشر والتوزيع، ط7، الجزائر، 2010، ص ص 81-82.

[10] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص 204.

[11] فائزة عبد المجيد: الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة العربي، مج2، العدد 57،دب، أوت 1963، ص 53.

[12] أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر ، دار الرائد للكتاب، (د .ب)،(د . ط)،(د.س)، ص 87 .

[13] اسماعيل العربي: حكومة الأمير عبد القادر، إدارتها ومهامها، مجلة الثقافة، العدد 75، ماي-جوان 1983، ص 221 .

[14] J-ladmir : les guerre d' Afrique ,éd , renault, paris,1858,p p42,43.

[15] I-derrien : les français a oran depuis 1830 jusqu' a nous jours, éd,niot ,paris ,1886, p33.

[16] تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر،تر : أبو القاسم سعد الله،منشورات الدار التونسية للنشر،(د.ط)، تونس،1974، ص 59

[17] اعميرواي احميدة: موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص ص 13، 14.

[18] بديعة الحسيني الجزائري: ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر لتشارل هنري تشرشل، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 22.

[19] عبد الرزاق بن السبع: الأمير عبد القادر وأدبه، عبد العزيز سعود البابطين، (د.ط)، باتنة، 2000، ص 29، 30 .

[20] صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م -1962، دار العلوم، الجزء الأول،(د. ط)، (د.س)، الجزائر ، ص ص 27، 28.

[21] ابراهيم مياسي: دولة الأمير عبد القادر، جريدة المساء، 19 سبتمبر 1998، ص 23.

[22] عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار دزائر أنفو للنشر، ط1، الجزائر، 2013، ص 91 .

[23] يوسف مناصرية: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب(1843-1847)، ط خ، الجزائر، 1990، ص 72 .

[24] فتحي دردارة: الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة(1832-1847)، دار الأدب، 2006، ص 66 .

[25] تشرشل شارل هنري: المصدر السابق، ص 106 .

[26] نزار أباضة: المرجع السابق، ص 11.

[27] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 208 .

[28] محمد العربي الزبيري: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سبتمبر 1982، ص 98 .

[29] بسام العسيلي: الأمير عبد القادر الجزائري(1808-1883)، ط2، بيروت، لبنان، 1982، ص 101.

[30]دينيزن(أ.ف): الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر:أبو العيد دودو، دار هومة للنشر، الجزائر، 1999، ص 58.

[31] الكلونيل اسكوت: مذكرات الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، تر: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989، ص 70.

[32] محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP،2008ص ص 51، 52.

[33] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 209.

[34]اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية الجغرافية، مؤسسة زايد للتنسيق والمتابعة، يونيو 2001، ص 44.

[35] محمدالعربي الزبيري: المرجع السابق، ص 55.

[36] اسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1982، ص 44.

[37] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 209.

[38] اسماعل العربي: العلاقات الدبلوماسية...،المرجع السابق، ص 45.

[39]إتيان برونو: عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ط2، الجزائر، 2001، ص 55.

[40] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 209 .

[41] يحي بوعزيز: الأمير عبدالقادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 59.

[42] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص ص209، 210.

[43] De Lacroix : histoire privée et politique d ‘abdelkader,paris,1845, p 181 .

[44]ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 210.

[45] قاصدي محمد السعيد: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830-1962)، دار الإرشاد، الجزائر، 2013، ص 41.

[46] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 211.

[47]أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الإحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1982، ص 97.

[48] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 212 .

[49]أحمد بوزيان: تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص ص 259، 260

[50] بشير سعيدوني: الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء للنشر، 2011، ص 11.

[51]بسام العسيلي: الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1986، ص 72 .

[52] الأمير محمد ابن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، الجزء الثاني، المطبعة التجارية، ط1، الأسكندرية، مصر،1903ص200..

[53]المصدر نفسه، ص 205.

[54] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 214

[55]شعباني بدر الدين : أسلحة الأمير عبد القادر (1832-1847)، رسالة في الآثار الإسلامية لنيل شهادة الماجيستر، جامعة الجزائر، اشراف محمد الطيب عقاب، 2001/2000، ص 3.

[56] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 217

[57] Yvre :corresondance de capitaine daumas, consul a mascara(1837-1839), 2 série ,tome 1,paris, 1912,p 159 .

[58] B.abdelhamid : l ‘état algérien en 1830 institutions sous l ‘émir abdelkader ,entreprise populaire algérienne p 93-111 .

[59] محمد ابن عبد القادر: المصدر السابق، ص 91.

[60] أديب حرب : المرجع السابق، ج2، ص 73 .

[61] دنيزن: المرجع السابق، ص 122.

[62]عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق، ص 90.

[63] مقران الهاشمي: سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وثقافة المقاومة الشعبية، ج2، الجزائر، 2007، ص35.

[64]محمد ابن عبد القادر: المصدر السابق، ص 267.

[65]دينيزن: المرجع السابق، ص 67.

[66]ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 219.

[67] أديب حرب : المرجع السابق،ج 1، ص ص 46-51.

[68] Mostafa lachraf / l ‘Algérie nation et société ,éd , maspero, paris,1969,p 54.

[69] محمد ابن عبد القادر: المصدر السابق، ص 308.

[70]أمير تيمريسيل: الجزائر في عهد الأمير عبد القادر،تر:عبد الحميد بورابو وحميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب والطبع،(د.ط)، الجزائر، 2014، ص 12.

[71] علي المحجوبي: العالم العربي الحديث والمعاصر، فالتخلف فاستعمار فمقاومة، دار محمد علي للنشر، (د.ط)، بيروت، لبنان، ص 108.

[72]الصادق مزهود: تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى التحرير الوطني، دار بهاء الدين، ط2، الجزائر، 2012، ص 234.

[73] بوعزيز يحي، مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 9.

[74] G.yver :Abdelkader et maroc en 1838, in revue africaine ,n 6,1919, p101 .

[75] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 223.

[76] اسكوت: المرجع السابق، ص 145.

[77] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 221.

[78] سلاماني عبد القادر: الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة(1832-1847)، دار القصبة، الجزائر، 2013، ص 70.

[79] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 224.

[80] تشرشل شارل هنري: المصدر السابق، ص 99.

[81] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص 228.

[82] المرجع نفسه، ص 229.

[83] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 233.

[84] اسماعيل العربي: العلاقات ...، المرجع السابق، ص 23

[85] اتحاد المغرب العربي: المرجع السابق، ص 42.

[86] نزار أباضة: المرجع السابق، ص 11.

[87] اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 270.